عنوان المداخلة: **أعلام فقه النوازل بمنطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين**

الأستاذ: بلعالم عبد السلام الأسمر
جامعة باتنة- الجزائر

الملخص:

يعتبر إقليم توات مركزا علميا وحضاريا ذا أبعاد ثقافية مهمة فقد شكل على مدى تاريخه الضارب في القدم منطقة ربط بين حواضر شمال المغرب العربي وحواضر مناطق الصحراء مما أثرى الحياة العلمية وأعطى خصوصية للأعلام تمثلت في وفرة المعارف وقوة الملكة الفقهية وتمكن في التعامل مع نصوص الشرع منقطع النظير وتوفيق بين الآراء عجيب، هذا وقد كان لبعد المنطقة عن مراكز العمران وعواصم دول العالم الإسلامي دورا في تعدي عمل فقهاء المنطقة من خطط الفتوى والقضاء والتدريس إلى الدخول في زمرة المصلحين الاجتماعيين والحكام المنفذين للأحكام، فكانت أحكامهم خاضعة لضوابط تمليها عليهم الظروف والمستجدات، ما أضفى على منهجهم في الفتوى طابعا خاصا تمازجت فيه مراعاة المصالح ودرأ المفاسد وإعمال مقاصد الشريعة وتطبيق القواعد الأصولية والفقهية.

وفي إطار تحليل منهج أولئك العلماء للاستفادة منه في القضايا والمستجدات الطارئة في عصرنا الحديث لا يسعنا إلا أن نبتدئ بالفقهاء أنفسهم فنتعرف على مكانتهم العلمية ومصادر معارفهم ووجه حصول ملكتهم الفقهية ثم نقف عند آثارهم الدالة عليهم وهي مصنفاتهم لتبيين منهجهم وتحليل طريقتهم في تكييف المسألة ووضعها في إطارها الفقهي ثم العروج على الأحكام الصادرة لإدراك مدى موافقة المشهور والراجح ومتى يسع الفقيه إعمال الشاذ والضعيف وأخيرا الكشف عن مناهج الأدلة عندهم.

جاءت هذه المحاضرة تحت عنوان

" أعلام فقه النوازل بمنطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين "

محاولة لوضع معجم لأعلام فقه النوازل والتعريف بمؤلفاتهم في هذا المجال سعيا لتحقيق الاستفادة منها ودفعا بالباحثين لإخراجها من حيز الإهمال إلى دائرة الاعتناء ومن خزائن المخطوطات إلى رفوف المطبوعات.

الكلمات المفتاحية: أعلام؛ فقه النوازل؛ منطقة توات؛ القرنين؛ الثاني عشر والثالث عشر الهجريين

مقدمة

شهد إقليم توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين حركة انتعاش في الحياة العلمية تنوعت مظاهرها بين التدريس والتأليف والرحلة وتعددت المعارف العلمية ما أهل العالم التواتي لتولي خطط الفتوى والقضاء وظهوره كعنصر فاعل في نشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ولم يكن هذا التأهل نابعا من تنوع المعارف وانتعاش الحياة العلمية فحسب بل كان وليدا للتفاعل الحيوي بين العلم النظري والواقع المعيش لأولئك العلماء فاستطاعوا مواكبة تقلبات الأوضاع السياسية وتغيرات الأحوال

الاقتصادية وتنوع المعطيات الاجتماعية فاستطاعوا مسايرة المستجدات الطارئة عبر الأزمنة ؛ ونحن إذ نريد أن نستفيد من تجربة علماء توات في ظل تطورات العصر الحديث من خلال النظر في منهجهم المعتمد في الفتوى وتعاملهم مع نصوص الشرع توفيقا بينها وبين نصوص علماء المذهب ومراعاة لواقع الناس حاجاتهم ومتطلباتهم علينا حتما أن نولي اهتماما خاصا بفقه النوازل باعتباره المتكفل ببيان مسالك الفتوى وضوابط التعامل مع النصوص والمبين لطرق التوفيق بين الفقه النظري وواقع الناس ولعل الخطوة الأولى لإدراك كل هذا تبدأ من أعلام فقه النوازل أنفسهم لأنهم صانعوا القرار وواضعوا الأسس وإن نظرة خاطفة في كتب التراجم نلحظ من خلالها بشكل لافت للانتباه ضخامة إنجازاتهم العلمية ودورهم الإصلاحي والحضاري ونقف وقفة إجلال عند العبارات الدالة على وفور علمهم وتقدمهم.

إن هذه المداخلة جاءت لإلقاء الضوء على مكانة أعلام استطاعوا أن يواجهوا الطبيعة الصحراوية بقساوتها ويصدروا أحكاما تحدت مختلف الظروف، كلٌ من خلال منصبه فالمتولي خطة القضاء كان يسعى جاهدا للعمل من أجل الحكم بما يحقق مصالح الناس والمتولي خطة الفتوى كان يسعى لتحقيق مقاصد الشريعة وروحها والمؤلف كان يسعى لإيصال الأحكام إلى البعيد عنها للعمل بمقتضاها وبهذا يتميز عندنا ثلاثة أصناف من أعلام فقه النوازل وهم القضاة والفقهاء المشتهرون بالفتوى والمؤلفون لتكون ثلاثة مطالب في المداخلة فأفردت للمؤلفين مطلبا للتعريف بهم وبمصنفاتهم وللقضاة مطلبا للتعريف بهم وللفقهاء المشتهرين بالفتوى مطلبا للتعريف بهم وإن كان بعض القضاة والفقهاء دونوا ما صدر عنهم أو عن غيرهم وجمع البعض بين خطتي الفتوى والقضاء لكني عمدت لضم العالم إلى ما اشتهر به أكثر فأكثر ويسبق كل ذالك تمهيد للتعريف بفقه النوازل عند علماء منطقة توات.

- **التعريف بفقه النوازل**

النوازل جمع نازلة من النزول وهو الحلول يقال نزل بهم ينزل نزولا إذا حل[1] والنازلة المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[2] **و**في الاصطلاح تطلق على المسائل والقضايا الدينية والدنيوية التي تحدث للمسلم ويريد أن يعرف حكم الله فيها فيلجأ إلى أهل العلم الشرعي يسألهم عن أحكام هذه النوازل[3] وهي بهذا المعنى تشمل جميع الحوادث التي تحتاج لفتوى تبينها سواء أكانت متكررة أم نادرة الحدث وسواء كانت قديمة أم مستجدة كما أنها تظهر في شكل أسئلة توجه إلى العلماء فيجيبون عنها مبينين حكم الله فيها ومن هنا تعددت تسمياتها " فتسمى أحيانا بالأجوبة وتارة بالفتاوى وتارة بالنوازل وتارة أخرى بالأحكام أو مسائل الأحكام أو الأسئلة"[4] ، وتسمى المدونات التي تجمع تلك الانشغالات وحلولها

---

[1]- أنظر : المصباح المنير ص309 .

[2]- المرجع السابق

[3]- فقه النوازل عند الماكية ص13

[4]- النوازل الفقهية وأثرها في الفتوى والاجتهاد ص11 .

بكتب النوازل وكتب الفتاوى وكتب الأحكام وكتب المسائل وكتب الأجوبة، فكتب النوازل مدونات تظم الحلول الشرعية لقضايا طرحت في واقع المسلمين.

وتعتبر لفظة النوازل أو الأجوبة أو الفتاوى أو المسائل جنسا تندرج تحته أنواع تتميز بعدة اعتبارات منها جهة صدور حل القضية الذي يقسمها إلى نوعين :

الأول: نسبتها إلى عالم واحد كما يقال أجوبة محمد بن سحنون وفتاوى عليش ونوازل البرزلي وأحكام ابن سهل ومسائل ابن قداح.

الثاني: نسبتها إلى علماء اشتركوا في ما يخصهم كانتمائهم إلى بلد واحد كما يقال فتاوى علماء غرناطة أو انتمائهم إلى شريط من البلدان المتقاربة كفتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب أو نسبتهم لمحل معين كأجوبة فقهاء القرويين.

هنا يظهر لنا تشخيص النوازل التواتية ويتبين لنا محلها ضمن الإطار المنهجي لعلم الفتاوى ونقول في مفهوم النوازل التواتية لتحديد ما يدخل في مسمى النوازل التواتية مما لا يدخل أنها المسائل والقضايا الدينية والدنيوية التي حلت بمنطقة توات فتعرض علماء الشريعة لحلها والقضايا التي أبدى فيها علماء توات آراءهم.

ويحدد لنا الشيخ الزجلاوي معنى المسائل بأنها الأجوبة عند ما قال " وبعد فهذه مسائل في الفقه وفق الله لجمعها من أجوبة والدنا العالم رحمه الله"[1] وفي كلام الزجلاوي ما يفيد اختصاص الأسئلة والأجوبة بالمجال الفقهي وهو لا يتعارض مع ما جاء في التعريف لأن " الفقه مبين لأحكام أفعال المكلفين من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج ونكاح وطلاق وذكاة وبيع وإجارة وقتل وقصاص ...إلخ وهو باعتبار ما يتعلق بالعبادة علم ديني أخروي وهو باعتبار ما يتعلق بالمعاملات وفصل الخصومات دنيوي"[2] .

ولا تقتصر النوازل التواتية على انشغالات المكلفين في مجالي العبادات والمعاملات بل تشمل الانشغالات الفكرية كالقضايا العقدية فقد سئل الشيخ العالم الزجلاوي في التوحيد عن معنى لا إله إلا الله[3] ومن القضايا الفكرية المسائل اللغوية فقد سئل الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنيلاني" عن حكم إعراب آكله من قولنا زيد الخبز آكله؟ وعن إعراب شيخنا من قول القائل شيخنا فلان سلام عليك أو نحوه هل يعرب بأنه منادى بإسقاط حرف النداء فيكون منصوبا؟ وعن "الـ " من قولهم وقد ناهزت الخمسة الأعوام؟"[4] ومن القضايا الفكرية المسائل الاصطلاحية والمنهجية فقد سئل الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنيلاني "عن قول الفقهاء هذا خلف ما معناه وضبطه؟ وكذا وعن قولهم تارة حواشي ابن رحال مثلا

---

[1]– نوازل الزجلاوي الورقة 1 / وجه .

[2]– الفكر السامي (61/1) .

[3]– نوازل الزجلاوي الورقة 1م وجه .

[4]–غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل الورقة 6/ظهر .

وتارة حاشيته ما الفرق وعمن يعني أبو الحسن بقوله الشيخ؟ وعن قولهم مخرج المبيضة وأخرجه من المسودة ما معناهما وما الفرق؟ وعن قولهم قال مالك في كتاب محمد ما معنى قاله في كتاب محمد؟ وعن قولهم فلان النظار؟ وقولهم استروح من كذا وكذا؟ وقولهم الطول والعرض يعقلان نسبة وإضافة وما الفرق بينهما؟ وقولهم وجدت كذا معلقا؟ وقولهم حكى عن العربية هي تأليف أو ماذا؟ وقولهم مجهول الجلاب ما المراد به؟ وقول الفلاسفة بقدم الأمكان ما حقيقته وقد أشار إليه الجزائري"[1] وعن " معنى ملازمة السلس؟" [2] ومن باب القضايا الفكرية نجد انشغالات الطلبة والباحثين فقد سئل الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنيلاني" عن قراءة السند"[3] عند سرد أحاديث البخاري

المطلب الأول: القضاة

إن الحديث عن القضاء في منطقة توات في الحقيقة هو حديث خاص لأن القاضي يمثل أعلى سلطة قضائية داخل توات وكانت له مكانة كبيرة عندهم ويتمتع باحترام الجميع نظرا لأن الشخصيات التي تولت هذا المنصب تعد من أشهر رجال العلم والدين في وقتها وتنحدر من أسر كبيرة ذات نفوذ قوي لدى الأوساط التواتية الأمر الذي دفع مشائخ توات إلى رضاهم التام على اختياره[4] فلم يكن ليتولى هذا المنصب أي شخص إلا إذا كان ملما بالمسائل الدينية من فقه وتشريع على مذهب الإمام مالك عارفا بعادات وتقاليد مجتمعه[5] وقد سجلنا بعض القضاة الذين لعبوا دورا بارزا في مجال الفقه التطبيقي أو فقه النوازل وهم :

1 . **القاضي البكري بن عبد الكريم الأمريني**[6] : الشيخ الإمام العالم الهمام السيد الرباني والعالم النوراني تاج الدين ولد في الثاني عشر من رمضان عام 1042هـ بعد وفاة والده بأربعين يوما فكفله أخوه القاضي امحمد ابن عبد الكريم وعنه أخذ مبادئ العلوم في الفقه والنحو ثم انتقل إلى مجلس الشيخ محمد بن علي النحوي الوقروتي وبه تخرج ومنه حصل الإجازة في العلوم ثم خرج في طلب العلم فقصد العديد من البلدان وزار الكثير من الأوطان مراكش وفاس فاستفاد من علماء هذه البلاد وحاز منهم على إجازات علمية ثم رجع إلى مسقط رأسه تمنطيط مفتيا ومدرسا وما لبث أن فارقها إلى مجلس الشيخ سعيد قدورة الجزائري بالجزائر العاصمة إلى أن توفي هذا الأخير فرجع شيخنا إلى توات مجددا ليعاود الرحلة قاصدا الحج فمر بتونس حيث أس زاوية اشتهرت باسمه ثم اتجه نحو طرابلس الغرب ثم إلى مصر حيث استفاد وأفاد فأجازه مفتي المالكية بمصر الشيخ أبو عبد الله محمد الخرشي وأجاز هو الشيخ محمد القادسي المصري وبعد مصر توجه صوب الحرم فأدى مناسكه وزار الحبيب المصطفى ﷺ ومن الحجاز إلى الشام

---

[1]– المصدر السابق الورقة 7/ظهر

[2]– مسائل عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي الورقة 1/ ظهر

[3]– غنية المقتصد السائل الورقة 8 / وجه

[4]– توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ص 57

[5]– المرجع السابق ص58 وما بعدها بتصرف

[6]– أنظر ترجمته في جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني ص20

فالعراق ثم رجع إلى الجزائر حيث استقر به المقام بتقرت نحوا من 30 سنة مدرسا ومفتيا ومرجعا علميا للعامة والخاصة ولم يزر في تلك المدة توات وأهلها يطلبون منه الحضور ويراسلونه في الرجوع إلى أن توفي أخوه القاضي امحمد بن عبد الكريم فازداد إلحاح أهل توات في طلبه فكان مما راسله به الشيخ عبد الرحمان بن علي التزلاغتي

بسم الإله أبتدي أولا وبه توطئة لقول في النظم أبدأ بها

تهدي السلام لمن كان اشتياق له حتى جوى الدمع بالأشواق مجراها

إلى أن قال

فكيف يسهو حميم عن معارفه طول السنين فلا أدري ما دهاها

نئا عن الأهل والأوطان مغتربا وأمه طال ما ذرفت عيناها

إلى آخر الرسالة المتضمنة للقصيدة البديعة ما حرك مكامن الشوق بداخله فرجع إلى بلدته وولي خطة القضاء سنة 1092 هـ فكان رحمه الله قاضي الصحراء وحامل المحجة الغراء شيخا عارفا عالما عاملا مدينة المعرفة وأسها ولسان الحكمة ورأسها مجلي غياهب المشكلات ورافع القناع عن وجوه المعضلات المذلل ببلاغته رقائق العويصات وتميز بكثرة المعارف وتنوعها فقد كان الأديب الشاعر والفقيه المتمكن والمفسر البارع، مدحه جماعة من الشعراء منهم الشيخ محمد إيداوعلي، تخرج عليه جماعة من العلماء منهم أبناؤه الأربعة الشيخ محمد الصالح والشيخ عبد القادر والشيخ امحمد والشيخ عبد الكريم وعنه أيضا ابن أخيه عبد الله بن محمد ابن عبد الكريم وغيرهم توفي سنة 1133 هـ رحمه الله .

2 . **القاضي عبد الكريم بن البكري**[1]: الشيخ الفقيه العابد القانت الذاكر قاضي القضاة بالديار التواتية وحامل لواء الملة ولد بتمنطيط سنة 1096 هـ حفظ القرآن على يد الشيخ محمد بن إبراهيم في سن مبكرة وأخذ عن والده وعن أخيه محمد الصالح رحل إلى فاس فاستفاد بها وأفاد كان رحمه الله أديبا سخيا أريبا للحقوق الشرعية موفيا وفي الحقيقة صوفيا مهيبا تخضع لقوله الحكماء وتنصت لموعظته الجهال والعلماء تولى قضاء الجماعة بعد وفاة والده فسلك في ذلك مسلك العدل بين الناس وكانت جل سجلاته مبنية على الصلح نظرًا لضعف توات وربما يرضي المدعي من ماله ويقول له اسمح في الباقي وبقي في القضاء حتى أنهك المرض جسمه فترك أمره وشؤونه لابنه عبد الحق وهذا بعد أن وضع له وصية بليغة ضمنها فوائد جليلة أخذ عنه ابنه القاضي عبد الحق وابن أخيه الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح والشيخ محمد بن عبد الله وغيرهم توفي وقت صلاة الجمعة الثامن عشر من ربيع الثاني سنة 1174 هـ.

3 . **القاضي عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري:**[2] الشيخ الإمام العالم الهمام عماد دعائم الإسلام وقدوة العلماء الأعلام بدر الدين أخذ عن والده وعن الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني وعن الشيخ عمر بن مصطفى الرقادي الكنتي وعن ابن عمه الشيخ عبد الكريم الحاجب جد في طلب العلم واجتهد ما أهله

[1]– المرجع السابق، ص21.

[2]– المرجع السابق، ص21.

لتولي خطة القضاء بعد والده فظهر عدله وانتشر فضله وجعله بالحق قائلا وللحقيقة مائلا كانت لـه في تنفيذ الحق سطوة عمرية وشهامة علوية فلم تعرف له صبوة ولا حلت له إلى غير الطاعة حبوه وله في ميزان قوانين الشريعة عزائم لا تأخذه معها في الله لومة لائم همته نيطت بالثريا فنالت ماء شراب الحياة فحي وأحيا وكان بالإضافة لتقدمه وإجادته العربية يحسن الزناتية والكورية والتارقية وربما اشترى العبد ليعلمه أنواع الكورية وإذا سئل عن ذلك قال من ولي أمر المسلمين يجب في حقه أكثر من ذلك وكان كثير الاجتهاد ولطريق الحق سهل الانقياد ديدنه المطالعة والمباحثة والمناظرة ويقول لمعاصريه الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها، ولما ولي القضاء رتب عامة عقود سجلاته على مشورة أربعة أشياخ لم يسمح الوقت بأفضل منهم في صناعة القضاء وهم الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني والشيخ عبد الكريم الحاجب والشيخ محمد بن الحاج عبد الله أخذ عنه جماعة من العلماء منهم ابنه عبد الكريم والشيخ عبد الكريم بن علي والطالب العابد ابن أحمد توفي يوم الاثنين مهل ذي القعدة الحرام سنة 1210 هـ .

4 . **القاضي محمد بن عبد الرحمان الشهير بسيد الحاج البلبالي:**[1] شيخ ورئيس الدائرة وطود الإمامة حائز السبق محراب الحق من طلعت شمسه دون سحاب على ديار رساتيق ذوي الألباب، كان رحمه الله في مقام العلم من الراسخين وعند الخاصة والعامة من المكرمين شيخا عارفا مجتهدا ملازما للتدريس والمطالعة لازم الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني فأخذ عنه علما جما ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ امحمد بن عبد الله الونقالي فكان من التلاميذ المبرزين لجده واجتهاده ما أهله لتولي الخطابة بجامع أولاد علي بن موسى من قصور تمنطيط ولما توفي القاضي عبد الحق بن عبد الكريم تولى هو خطة القضاء بعده فسار في الناس سيرة العدل والإنصاف وطالب بدواوين سجلات مشاورات القاضي عبد الحق واعتكف على جمع مباحثها وأحكامها وأضاف إلى ذلك ما ثبت تحقيقه لديه من حوادث الأمور التي نتجت بها قريحته وتوفي قبل أن يتم جمعه ليواصل مسيرته بعده ابنه الشيخ عبد العزيز البلبالي، أخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه الشيخ عبد العزيز البلبالي والشيخ أحمد الحبيب بن محمد أبو العباس البلبالي والشيخ عبد الله بن عبد الكريم الحاجب والشيخ المامون بن مبارك البلبالي وكانت له تقاييد كثيرة وجواهر نفيسة توفي ليلة الاثنين السابع من جمادى الثانية سنة 1244 هـ .

5 . **القاضي عبد العزيز بن سيد الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي:**[2] أبو فارس بل أبو المواهب الشيخ الإمام علم الأعلام شيخ الدائرة الكبرى وحامل لواء المحجة الغراء إمام العارفين ورئيس القانتين ولد سنة 1190 هـ اشتغل بالعلم منذ نعومة أظفاره فأخذ عن والده وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنيلاني وما زال مجدا في طلب العلم مجتهدا في تحصيله حتى فاضت عليه الفيوضات الرحمانية والأنوار الربانية والواردات الإلهية فحصل من فنون العلم ما صار به إمام الأئمة وحرر من نقول المذهب

[1] – المرجع السابق ص31 وغنية المقتصد السائل المقدمة من وضع أحمد الحبيب البلبالي

[2] – أنظر المراجع السابقة على التوالي ص25 والمقدمة.

ما إلى ترجيحه مرجع الأمة أطبق من بعده من علماء الصحراء على قبول أقواله وعضوا بالنواجذ على ما سطره ببنانه وحرره بجنانه حيث كان له القدم الراسخ في سائر العلوم من بديع وبيان وفقه وتفسير منطوق ومفهوم جمع كل ذلك بأسلوب تستنير به الفهوم خدم العلم طول حياته إفادة واستفادة، استخلفه والده في حياته على القضاء فتولى قضاء الجماعة وحمدت سيرته العرب والعجم وانتهت إليه رئاسة العلم بالديار الصحراوية قاطبة وكان يعين والده في جمع مباحث سجلات شورى القاضي عبد الحق ولما توفي والده واصل ما ابتدأه الوالد وربما عنّ له نظر فيما ينقله من كلام بعضهم فيستشكله ويأتي بكلام من كلام الأئمة يفيد وجه استشكاله ورده عليه بإبطاله وربما زاد فيها زيادة يحسن رسمها وينبغي لمن له أرب في التعلم والتعليم كتبها كما في الجامع المشتمل على مسائل من القول في الاعتقادات ونبذ من طريف الحكايات ثم سماه غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل وجعل اصطلاحه فيه أن يرمز بالقاضي للشيخ عبد الحق بن عبد الكريم البكري وبالشيخ للشيخ عبد الرحمان ابن عمر التنيلاني وبالابن لابنه الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنيلاني وغيرهم يذكره باسمه صريحا ثم إنه كان بعض مسائل المجموع المذكور منقولا في غير بابه كما أن ترتيب التراجم مرتب على غير ترتيب مختصر خليل وكتابه وأبقياه كأنه باق في مسودته وقد توقف على أن يبيض في مبيضته الأمر الذي أدى بعالمين من علماء المنطقة إلى ترتيب هذا المجموع وتبييضه فجاءت نسختان

الأولى: من ترتيب الشيخ أحمد الحبيب البلبالي[1] تلميذ الشيخ سيد الحاج البلبالي وابنه الشيخ عبد العزيز البلبالي فإنه لما تهيأ له نسخه استجمع على إخراجه من مسودته وترتيبه على أسلوب المختصر الخليلي ليسهل لقط دررها من أماكنها على قصير الباع من ليس له اعتناء بالنظر والإطلاع وقد أضاف إليه مقدمة ترجم فيها للشيخ سيد الحاج البلبالي وولده الشيخ عبد العزيز البلبالي وجاء ترتيبه على النحو التالي جامع القول في الاعتقادات ونبذ من طريف الحكايات، مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات، الزكاة والصيام، الأيمان بالله وبالطلاق وغيره والنذور، النكاح وتوابعه، الطلاق الخلعي، الطلاق وما يتعلق به، الإيلاء، المفقود، العدة، النفقات، الحضانة، البيوع وما شاكلها من لإقالة وحوالة وتصيير وفساد وعيب، بيع الفضول، التوليج، القرض، السلم، الرهن، الصلح، الضمان والالتزام، المديان، الحجر، الموارات، مسائل الشركة، الضرر، الوديعة، العارية والإرفاق والبضائع، الوكالة، الإقرار والإبراء، الغصب وسائر العدا، الاستحقاق، الشفعة، القسمة، القراض، المساقاة والمزارعة، الإجارة والأكرية وما ضاربها، الجعالة، موات الأرض وما جهل أربابه، الحبس وسائر العطايا، القضاء والشهادات، الدعاوي والأيمان، الحيازات، الحرابة والدماء وما يشملها والردة والسرقة والزنا، العتق، الوصايا والأوصياء، المواريث والفرائض.

الثانية: من ترتيب الشيخ محمد بن أحمد البداوي البكري[2] تلميذ الشيخ عبد العزيز البلبالي وترتيبه على خلاف ترتيب الشيخ أحمد الحبيب البلبالي فإنه بدأ بمسائل النكاح وتوابعه من الطلاق والخلع والرضاع

[1] – نسخ غنية المقتصد السائل بترتيب الشيخ أحمد الحبيب البلبالي هي المتوفرة بخزائن المنطقة كوسام وتمنطيط وأولف والمطارفة .

[2] – أشار إلى هذا الترتيب الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي في جوهرة المعاني عند ترجمة القاضي عبد الحق .

وما ضاهى ذالك من النفقات والعدة والمفقود والحضانة ثم نوازل البيوع وما شاكلها من سلم ومساقاة وأكرية وإجارة وجعل وتوليج وتصيير وبيع فاسد وحوالة ومغارسة ثم نوازل المديان والحجر والأوصياء والوصيا والضمان والرهن ثم نوازل القسمة والشركة والضرر ووجوهه والشفعة والمدارات ثم نوازل الوكالة والإقرار والصلح والمواريث والإبراء والاستلزام ثم نوازل الوديعة والعارية والإرفاقات ونحو ذالك من إحياء الموات وقرض وقراض وبيع صاحب المواريث للأرض العامرة وما جهل أربابه ثم نوازل الحبس وسائر العطايا ثم نوازل القضاء والشهادة ثم نوازل الاستحقاق والغصب وسائر العدا وبيع الفضولي ومعها نوازل الدعاوي والأيمان وفيه من وهب هبة وادعى الواهب أنه قصد إعانة الموهوب له في خصام والحيازة ثم نوازل الحرابة والدماء وما يشملها والردة والسرقة والزنا والفرائض والمفقود ثم نوازل الأيمان بالله وبالطلاق وغيره والنذور ثم نوازل العتق ثم نوازل الصلاة والصيام والزكاة والذكاة والضحايا وسائر العبادات ومعه جامع في القول والاعتقادات ونبذ من طريف الحكايات وهذا الكتاب في الحقيقة موسوعة جمعت فتاوى عدد كبير من علماء المنطقة واجتهادات قضاتها كما ضم مراسلات ومناقشات ومحاورات ومناظرات كثيرة لعلماء المنطقة فيما بينهم وبينهم وبين غيرهم لهذا كان اجل ما ألف في أرض الصحراء لم يسبقه لذالك سابق ولا نسج على منواله لاحق .

أخذ عن الشيخ عبد العزيز البلبالي شيوخ أجلة منهم ابنه الشيخ البكري والشيخ أحمد بن محمد أبو العباس البلبالي والشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي والشيخ الحسن بن سعيد البكري والشيخ محمد بن سعيد البكري والشيخ محمد بن أحمد البداوي والشيخ محمد بن الجزولي البكري وغيرهم توفي قرب طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سنة 1261 هـ وبه انقطعت خطة القضاء زمنا بتوات وعاد أهل توات إلى فتوى العلماء بحكم الشيوخ[1] .

المطلب الثاني: العلماء المشتهرون بالفتوى

تعتبر خطة الفتوى من ابرز خطط الدولة الدالة على تطور البلاد وانتظام الملك لهذا كانت ملازمة للمدن الكبرى والدول المتطور حيث سياسة الممالك ومقتضياتها لأجل ذلك لا نجد في توات الإقليم الواقع في قلب الصحراء والبعيد عن مراكز العمران وعواصم الدول والمجانب لتدابير الملك منصبا للعالم تتميز به خطة الفتوى، وإنما كان الناس والقضاة يضعون ثقتهم فيمن يروا فيه النباهة والتقدم وحصول ملكة الفقه فيرجعون إليه عند حلول الوقائع وطروء النوازل المستجدة وقد سجلت نماذج من العلماء المراجع عند الخاصة والعامة في المشكلات ومفزع العلماء والعامة عند الملمات لكونهم بعض واضعي أسس فقه النوازل بالمنطقة وهم :

[1]– الرحلة العلية إلى منطقة توات (212/2) .

1 . **الشيخ عمر بن عبد القادر أبو حفص التنيلاني** [1] : العالم الإمام والشيخ الهمام نخبة الأتقياء وعلم الأولياء رئيس الزمان وفريد الأوان ولد سنة 1098 هـ رحل إلى المغرب الأقصى طالبا للعلم فبلغت مدة غيبته 13 سنة أخذ فيها عن الشيخ محمد بن أحمد المسناوي والشيخ الحسن بن رحال المعداني والشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي والشيخ محمد بن عبد السلام بناني والشيخ محمد بن زكري الفاسي والشيخ محمد حفيد ميارة الفاسي وغيرهم جد في الطلب واجتهد ما أهله للتدريس بجامع القرويين بفاس وصيره إماما في المذهب فقيها لغويا عروضيا أصوليا من حفاظ المذهب المقتدى بهم بل أحد الأئمة المجتهدين في المذهب لما له من ترجيحات واختيارات وبعد أن افتعم صدره بالعلوم وحصل على الشهادات العليا من أكابر العلماء رجع إلى توات وتصدر للتدريس والإفتاء فكان مرجع الناس في حل العويصات وإليه المفزع عند وقوع المشكلات الأمر الذي جعلهم يختارونه لتولي القضاء فقبل بعد امتناع لما رأى المصلحة فأظهر العدل وأحسن السيرة ولم يخف في الله لومة لائم فانقاد معظم الناس لحكمه من غير وجود حاكم يجبرهم عليه توفي عشية الإربعاء لثلاث ليل خلون من ربيع الأول سنة 1152 هـ .

2 . **الشيخ عبد الرحمان بن عمر أبو زيد التنيلاني**[2] : شيخ الشيوخ ومعدن الفيض والرسوخ شيخ الإسلام وكهف الأنام العالم العلامة والحبر الفهامة أحد شيوخ الشورى بل قطب رحاها ومحراب إمامها أخذ عن الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني والشيخ عبد الرحمان بن إبراهيم الجنتوري والشيخ محمد بن أب والشيخ عمر ابن المصطفى الرقادي الكنتي رحل إلى المغرب الأقصى فأخذ عن الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي وسافر إلى التكرور فلقي الجهابذة الفحول أفاد واستفاد، أجاز واستجاز جد في الطلب باجتهاد منقطع النظير فحصل التقدم في المنقول والمعقول ما صيره في مقام المجتهدين في المذهب المالكي وحاز السبق على الأقران بل فاق بعض أشياخه ومنه استفادوا انتهت إليه رئاسة العلم بالديار الصحراوية لم تزل العامة والخاصة يستفتونه ويهرعون إليه ويعتمدون قوله ويقدمون فتواه على غيره ولا يجرؤ أحد أراد حكما تعديه إلى غيره لثقة الناس بعلمه ودينه وورعه فقد كان حفظا ثاقب الذهن فصيح اللسان رحب الجنان صحيح العين مزيل المين ذا عفة وصيانة ووقار وديانة أخذ عنه جلة شيوخ توات فلا تكاد تجد في توات إلا تلميذا له أو تلميذ تلميذه فكان ممن أخذ عنه ابنيه العلامة محمد بن عبد الرحمان والشيخ عبد الله بن عبد الرحمان والقاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي والقاضي محمد بن عبد الرحمان سيد الحاج البلبالي وغيرهم كثير توفي بمصر بعد رجوعه من الحج فجر اليوم التاسع والعشرين من صفر سنة 1189 هـ ودفن بمقبرة الشيخ عبد الله المنوفي.

---

[1]– ترجمته في جوهرة المعاني، ص23 فهرس شيوخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني الورقة 1/ ظهر وما بعدها .

[2]– ترجمته في جوهرة المعاني، ص 23 .

3 . **الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الأمريني:**[1] الشيخ النحرير والعلامة الشهير ولد ربيع الثاني سنة 1123 هـ أخذ عن القاضي عبد الكريم بن البكري وعن القاضي عمر بن عبد القادر وعن العلامة أمحمد العالم الزجلاوي كان كثير الاطلاع والدراسة مجدا مجتهدا شفع المنقول بالمعقول وجالس الجهابذة الفحول ما أهله لأن يكون في ديوان مشاورات القاضي عبد الحق اعتمده الناس في الفتوى لكونه مصيبا فيها فاضلا ورعا متواضعا يحب المساكين ويواسيهم ويعطف عليهم ويجاريهم وله محاورات ومراجعات بديعة مع الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني أسفرت عن وفور علمه وقوة عارضته مبسوطة في غنية المقتصد السائل توفي بين العشاءين لليلتين بقيتا من المحرم الفاتح سنة 1192 هـ .

4 . **الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح بن البكري:**[2] الشيخ الإمام العلامة البحر الفهامة شيخ المنقول والمعقول المحقق البارع أخذ عن عمه القاضي عبد الكريم بن البكري وغيره انقطع للعلم حتى قيل أنه أقام نيفا وثلاثين سنة لم يرى بستانا مع كثرة بساتينه فحاز بذاك ذروة السبق والتبريز وأشير إليه بالبراعة والتمييز وتزاحم الناس على بابه وانقادت الخاصة والعامة لآرائه وكان أحد شيوخ الشورى في ديوان القاضي عبد الحق وله آراء بديعة واختيارات عجيبة ومحاورات ومناقشات مع القاضي عبد الحق والشيخ عبد الرحمان بن عمر مبسوطة في الغنية أخذ عنه جماعة منهم ابنه الشيخ محمد بن عبد الكريم الحاجب توفي ليلة الأحد السابع عشر من صفر سنة 1193 هـ .

5 . **عمر بن عبد الرحمان المهداوي التنيلاني:**[3] العالم العلامة المشارك الفهامة الفقيه النبيه والسيد الوجيه أمير ركب الحرمين ولد سنة 1152 هـ كان ابتداء أمره أن رآه الشيخ العلامة أمحمد بن عبد الله الونقالي فقال له لقد رأيت فيك الأهلية للقراءة فهلم إلينا فأخذ من بحره ما تعجز الألسنة عن وصفه وبعد موت شيخه ارتحل من تنيلان وبنى زاوية المهدية وفجر المياه وعمر البساتين وأجاد وأفاد وأشاد وساد ظهرت عليه الفتوحات الإلهية والأنوار الربانية فحصل له التقدم في العلم رواية ودراية فصار للناس مفزعا وللأنام كهفا تولى أمر الفتوى والتحكيم بعد موت القاضي عبد الحق وقبل تولي القاضي محمد بن عبد الرحمان سيد الحاج البلبالي القضاء فاحسن في الفتوى أيما إحسان وأجاد التحكيم بأحسن قيام وتولى إمارة ركب الحجيج إلى بيت الله الحرام من الصحراء إلى الحجاز مرات عديدة توفي بزاويته التى بناها في الثالث والعشرين من جمادى الثانية سنة 1221هـ.

المطلب الثالث: أصحاب التآليف في النوازل

لم يزل التصنيف عنوان الحضارات وبريد الزمان وأستاذ لمن لا أستاذ له ما أدى بعلماء توات على الاعتناء به فراحت أقلامهم تخط ما حوته صدورهم وأبدعته عقولهم وتبته أفكارهم من معارف علمية وقد

[1]– المرجع السابق، ص27 .

[2]– المرجع السابق، ص21 .

[3]– المرجع السابق، ص25 .

كان لمجال النوازل الفقهية الحظ الأوفر والنصيب الأكبر لإدراكهم أن في الموجود كفاية من العلوم النظرية وإنما الحاجة ماسة معرفة مسالك التطبيق ومناهج الإعمال ومداخل الإهمال، وقد سجلت نماذج لشخصيات دونوا فتاواهم أو فتاوى غيرهم من علماء المنطقة وهم:

1 . **عبد الرحمان بن إبراهيم أبو زيد الجنتوري**[1] : العالم العلامة المحقق النظار الفهامة المتفنن أخذ في بلده جنتور عن والده الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمان وعن ابن عمه الفقيه المشارك عبد العالي بن أحمد الجنتوري ثم انتقل إلى مجلس الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني خرج إلى الحج فلقي من العلماء وبالمشرق جماعة استفاد منهم وأفاد انفرد في وقته بالتقدم في العلوم العقلية فاق أقرانه في المنقول والمعقول ما جعله أحد الأئمة المجتهدين في عصره من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء غزير العلم منوع المعارف ما صوب القلوب والأفئدة نحوه فكانت فتواه معتمدة عند الخاصة والعامة وكان كثير الاعتراض على فقهاء وقضاة عصره يباحثهم ويناقشهم ومن طالع فتاويه علم قدره وعلو كعبه ألف تآليف حسان في الفقه والكلام وقام تلميذه القاضي محمد بن أحمد ابن عبد العزيز المسعدي الجراري بجمع فتاويه وسماها النسرين الفائح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمان بن إبراهيم واشتهرت بنوازل الجنتوري وقد قصد الشيخ أحمد المسعدي جمع ما وقف عليه من أجوبة شيخه وكان أولا جمعها من غير ترتيب ثم إن بعض من رآها طلب منه ترتيبها فقام بذالك مقدما باب الشهادات والقضاء ثم أبواب البيوع وما شاكلها ثم أبواب الأنكحة ثم مسائل الأحباس، والكتاب يتضمن أجوبة الفقيه المذكور ومراسلاته العلمية وآراؤه الفقهية فقد كان كثير الاعتراض على قضاة وقته مخالفا لما لم يقوى دليله في المذهب له اختيارات تدل على سعة علمه ورسوخ قدمه. أخذ عن الشيخ الجنتوري شيوخ أجلة على رأسهم القاضي محمد بن أحمد المسعدي والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني توفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الثانية سنة 1160 هـ .

2 . **الشيخ محمد بن أبّ الزموري التواتي**[2] :الشيخ العلامة الأديب النجيب والفقيه الأريب المتمرس في العلوم اللغوية المتمكن في العلوم الفقهية ولد سنة 1094 هـ بقرية أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف وبها تلقى مبادئ العلوم عن الشيخ محمد الصالح بن المقداد ثم انتقل إلى زاوية كنتة فأخذ عن الشيخ سيدي عمر بن مصطفى الرقادي ثم إلى تمنطيط فتنيلان حيث مجالس الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني ليستقر به المقام بتيميمون رحل إلى فاس وسجلماسة وتنبكتو وأروان وغيرهم فحصل من العلوم ما فاق به الأقران وألجأ إليه الخاصة والعامة وإن كان هذا الشيخ قد اشتهر بالعلوم اللغوي إذ فيها أغلب مؤلفاته إلا أن له رسالة فقهية بديعة من جنس النوازل سماها تحلية القرطاس بالكلام على مسألة تضمين الخماس ورسالته هذه جواب على نص سؤال بعث به الشيخ سيدي عمر بن مصطفى الرقادي في مسألة عمت بها البلوى وهي أن الخارص العارف يخرص الحائط بقدر معلوم من الثمر ثم يوجد بعد الجذاذ أقل فيطلب

[1]– ترجمته في فهرس الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني الورقة 3 / وجه وما بعدها ونوازل الجنتوري الورقة 1/وجه وظهر .

[2]– ترجمته في فهرس الشيخ عبد الرحمان التنيلاني الورقة 20/ وجه .

رب الحائط من الخماس غرم ما نقص عن تخريص العارف مدعيا عليه أنه سرقه أو فرط فيه حتى سرقه غيره، وينكر الخماس كلا الأمرين ويدعي الضياع أو التلف بغير تفريط أو خطأ الخارص ، فهل القول لرب الحائط أو للخماس ، وخماميس هذه المنطقة شوهد من سيرتهم أنهم لا يزالون يأكلون هم وأولادهم ودوابهم من ثمر الحائط ظاهرا وباطنا زيادة على ما يأخذونه من سبع ما يجنيه رب الحائط ، فألف الشيخ هذه الرسالة مجيبا بتضمين الخماس مستدلا بالقواعد الأصولية والمقاصدية بشكل رائق واعتمد على نوازل الشيخ سيدي محمد بن الأعمش والمتيطية والعاصمية وشرح ميارة الفاسي عليها كما نقل عن النفراوي وابن ناجي.

أخذ عن الشيخ محمد بن أبّ علماء أجلاء على رأسهم ابنه الشيخ ضيف الله بن أبّ والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني وغيرهما توفي بتيميمون ظهر الإثنين العاشر من جمادى الثانية سنة 1160هـ

3 . **الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي:**[1] شيخ الإسلام وكهف الأنام العالم العلامة والبحر الفهامة الذي وزجوده على وجود الفقه علامة الفقيه المشارك والمحقق لأصول وفروع مذهب مالك ولد بزاجلو وبها نشأ وأخذ مبادئ العلوم ثم انتقل إلى مجلس الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التنيلاني الذي يظهر أنه لم يدم طويلا لينتقل إلى حلقات الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني واستفاد من والده علما كثيرا ما صيره أحد المجتهدين في عصره كان عالما بالفرائض وعليه مدار الفتوى انتهت إليه الرئاسة في الديار التواتية ألف تآليف حسان أشهرها نوازل تنسب إليه ونوازله هذه جمع فيها أجوبة والده العلامة سيدي امحمد بن احميد الزجلاوي واشتهر هذا الأخير بالعالم لتقدمه وجلالته في العلوم العقلية والنقلية رحل في طلب العلم إلى سجلماسة وفاس وتلمسان ومستغانم وغيرهم وضم صاحب النوازل إلى أجوبة والده أجوبة الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني وكان معاصرا لوالده ولم يغفل أجوبة شيخه سيدي عبد الرحمن بن عمر التنيلاني وهو في كل ذالك لا يتردد في إبداء رأيه وتعقيباته تؤيد الجواب أو توهنه ، والكتاب ضخم بوبه على نسق كتب الفقه مقدما مسائل التوحيد ثم الطهارة فالصلاة ثم الزكاة فالذكاة والأضاحي والعقيقة ثم أبواب النكاح والطلاق وبعدها أبواب البيوع والربا والسلم والصلح والضمان والوديعة والشركة والغصب والجعل والمساقاة وإحياء الموات ثم أبواب الأحباس والهبات والصدقات ثم مسائل الشهادات والقضاء والكتاب موسوعة جمعت بين الفقه والتاريخ فقد ضمنها جامعها أجوبة ثلاث شخصيات ممن بلغوا مرتبة الترجيح ووصفوا بالاجتهاد المذهبي كما احتوت على كم من المراسلات والمساجلات والحوارات العلمية بين علماء المنطقة وغيرهم من علماء فاس وتلمسان وتافيلالت وتونس وفيها حكايات وطرائف وقعت للشيخ سيدي امحمد العالم الزجلاوي في رحلاته .

أخذ عن الشيخ محمد بن العالم جماعة من العلماء منهم عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي توفي سنة 1212هـ .

[1]– ترجمته في سلسلة النوات (09/2) .

4 . **محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنيلاني:**[1] سلطان العلماء وجوهرة تاج الفقهاء شيخ الشيوخ وبقية الرسوخ خاتمة العلماء المحققين وملاذ المستفتين أخذ عن والده الشيخ عبد الرحمان بن عمر وعن الشيخ أحمد ابن عبد العزيز الهلالي اشتغل بالعلم اشتغالا منقطع النظير ما صيره إماما في المذهب حافظا له متفننا في النحو والبلاغة والمنطق والبيان والعروض بارعا في الأصول متقنا للعلوم العقلية راسخا في الرواية والدراية ما أوجب تقدمه على غيره واعتمد الناس فتواه ومالوا إلى ما قاله واختاره درس وأفتى حياة والده ثم إنه فقد بصره آخر حياته وتدريسه وفتواه أجود من البصير له رسالة عجيبة من جنس النوازل سماها إفهام المقتبس في ثبوت التحبيس بخط المحبس واختصرها في كشف النقاب وكشف الحجاب عن تلبيس الملبس في ثبوت التحبيس بخط المحبس ورسالته هذه أفردها لتقرير جواب حول قضية من حبس حبسا على أولاده وكتبه بخطه وبقي بيده إلى أن مات لعدم رشد المحبس عليهم وذكر أنه كان يصرف غلاته عليهم ويزيد من ماله وسلمه ورثته بعده ثم إن بعض ولده ادّان دينا فباع بعض الحبس فقام فيه غيره من الأولاد فادعى المشتري فساد الحبس وأنه لا يثبت بخط المحبس معتمدا على فتوى مفت له بذالك لعدم إشهاد المحبس غيره عليه وذالك المفتي هو الشيخ العلامة سيدي محمد بن العالم الزجلاوي وكان جواب الشيخ محمد بن عبد الرحمن بثبوت الحبس بخط المحبس ثم أنه دار بين العالمين كلام نتج عنه هذه الرسالة أراد مؤلفها أن يقيد فيها ما عنده في المسألة ليعرضه على ذوي الألباب فيتبين الخطأ من الصواب وقسها أربعة فصول الأول في صحة إقرار المقر في الصحة سواء كان لوارث أو غيره والفصل الثاني في أن الخط إقرار وشهادة على صاحبه والفصل الثالث في أن إشهاد المحبس ونحوه على نفسه بالتحبيس في الصحة لا يعد توليجا والفصل الرابع في بيان إن الإشهاد للغير لا يحتاج إليه المحبس الذي أشهد نفسه على تحبيسه ، وقد شحذ المصنف رسالته بنصوص علماء المذهب من قول مالك وأصحابه إلى المتأخرين كالزرقاني والبناني والتتائي بشكل منقطع النظير تتجلى فيه ملكة الفقيه في استنطاق النصوص والتخريج منها ولم يغفل المصنف الحجج العقلية والقواعد الأصولية والفقهية فلم يترك متكأ يمكن الاعتماد عليه إلا وجاء به ،أخذ عن الشيخ محمد التنيلاني جماعة منهم الشيخ عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي والشيخ محفوظ الأشاني وغيرهما توفي بعد مغرب يوم الغثنين لست بقين من صفر الخير سنة 1233 هـ .

5 . **عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي:**[2] الفقيه الناسك والعلامة المشارك العالم المحقق والضابط المدقق الحجة النظار ولد سنة 1189هـ أخذ عن والده أبو مدين بن أبي بكر التمنطيطي واستفاد من أخيه الحسن ابن أبي مدين التمنطيطي ثم انتقل إلى مجلس الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنيلاني وعلى مجالس الشيخ محمد ابن العالم الزجلاوي رحل إلى سجلماسة وتافيلالت، جد واجتهد ما جعله من العلماء العاملين والمتفوقين في العلوم النقلية والفنون العقلية منفردا بعلم الأصول عن الأقران درس وأفتى كان

[1]– ترجمته في جوهرة المعاني ص31 .

[2]– المرجع السابق ص30 .

كثير البحث والتحقيق والتنقيح والتدقيق حسن الخلق واسع الصدر كريم النفس رفيع القدر محصلا للأجر راسل العلماء مستفتيا لهم فجمع تلك الأجوبة في كتاب خاص وهذه المسائل جمعها من أجوبة شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن التنيلاني وأدرج فيها بعض أجوبة شيخيه سيدي محمد بن العالم الزجلاوي وسيد الحاج البلبالي ومن تقدمهم بقليل واختار من أجوبتهم النوازل التي لم يقع النص فيها أو وقع ولم يطلع عليه إلا المتمرس من الفقهاء وبقي مجموعه في أوراق متفرقة ومسائله مشتتة حتى قيض الله لها الشيخ محمد بن أحمد بن سيد المحضي بن عبد الكريم ابن البكري فجمع الأوراق ورتب المسائل فجاء كتابا مستقلا، ابتدأ بمسائل الطهارة والصلاة والزكاة والنكاح ثم مسائل البيوع وما شاكلها من بيع فاسد وسلم ثم مسائل الضمان والحجر والوديعة والصلح والإقرار والمساقاة والقسمة والشفعة والضرر ثم مسائل، لم يعمر الشيخ كثير فقد توفي سنة 1231 هـ .

6 . **الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي:**[1] الشيخ العلامة الفقيه والسيد العالم النبيه الأديب الأريب والفهامة النجيب أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان سيد الحاج البلبالي وابنه الشيخ عبد العزيز جد واجتهد ما أهله للقيام بمقام التدريس والتقدم إلى الفتيا فقد كان إماما عالما ماهرا في فنون عديدة فقه ولغة وأصول وتفسير جمع فتاوى الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني وولده محمد في كتاب سماه غاية الأماني من أجوبة ابي زيد التنيلاني رتب أبوابه على نسق ترتيب أبواب مختصر خليل فمنها نوازل العبادات ونوازل البيوع وما شاكلها ونوازل القرض والسلم والقراض والوكالة ثم نوازل الرهن والمديان والحجر والضمان والصلح والوكالة ثم نوازل الشركة والوديعة والغصب والاستحقاق والقسمة ثم نوازل الأكرية والإجارة وختمه بنوازل كتاب جامع، توفي الشيخ عبد الكريم البلبالي سنة 1288 هـ .

الخاتمة:

بعد هذا العرض السريع لأشهر أعلام فقه النوازل بمنطقة توات يمكننا أن نفقه حقيقة علمائنا وتمكنهم في مجال الفتوى وأن سر تقدمهم كان تنوع المعارف وتعدد العلوم بالجد والاجتهاد ومجالسة العلماء والرحلة في سبيله، كما ينبغي التنبيه على المراتب التي حصلت لبعضهم من الارتقاء إلى مقام الاجتهاد المذهبي ما يعني أنه كان لبعضهم اختيارات وترجيحات يجب على الباحثين أن يصوبوا أبحاثهم لاقتناص هاتيك الشوارد وتحصيل تلكم الفوائد ن هذا وإن فيما تركوه لنا من آثار تضاهي آثار الحواضر العلمية الكبرى كفاس وتنبكتو وغيرها ما يحفز على التوجه نحو تلك الآثار تحقيقا وتحليلا .

المصادر والمراجع

1. إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين تأليف فرج محمود فرج ديوان المطبوعات الجامعية الطبعة الثانية سنة 2007.
2. جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني للشيخ محمد بن عبد الكريم بكراوي مخطوط بالمطارفة .
3. الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية للشيخ عبد القادر بن عمر التنيلاني مخطوط بكوسام .

[1] ترجمته في الدرة الفاخرة الورقة 4/ وجه .

4. الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات الجهات تأليف الشيخ محمد باي بلعالم دار هومة الطبعة الأولى سنة 2005 م.
5. سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات تأليف الشيخ مولاي تهامي غيتاوي منشورات ANEP الطبعة الأولى سنة 2005 م.
6. غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل مخطوط بالمطارفة .
7. فقه النوازل عند المالكية تأليف مصطفى الصمدي مكتبة الرشد الطبعة الأولى سنة 2007 م.
8. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي تأليف الحجوي الفاس دارالكتب العلمية.
9. فهرس عبد الرحمان بن عمر التنيلاني مخطوط بخزانة باعبد الله.
10. مسائل عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي مخطوط بخزانة الحاج أحمد الشيخ
11. المصباح المنير تأليف محمد بن أحمد الفيومي المكتبة العصرية سنة 2004 م.
12. نوازل الجنتوري مخطوط بخزانة بادريان .
13. نوازل الزجلاوي مخطوط بالمطارفة .
14. النوازل الفقهية وأثرها في الفتوى والاجتهاد مجلة تصدرها جامعة الحسن الثاني عين الشق سنة 2001.